

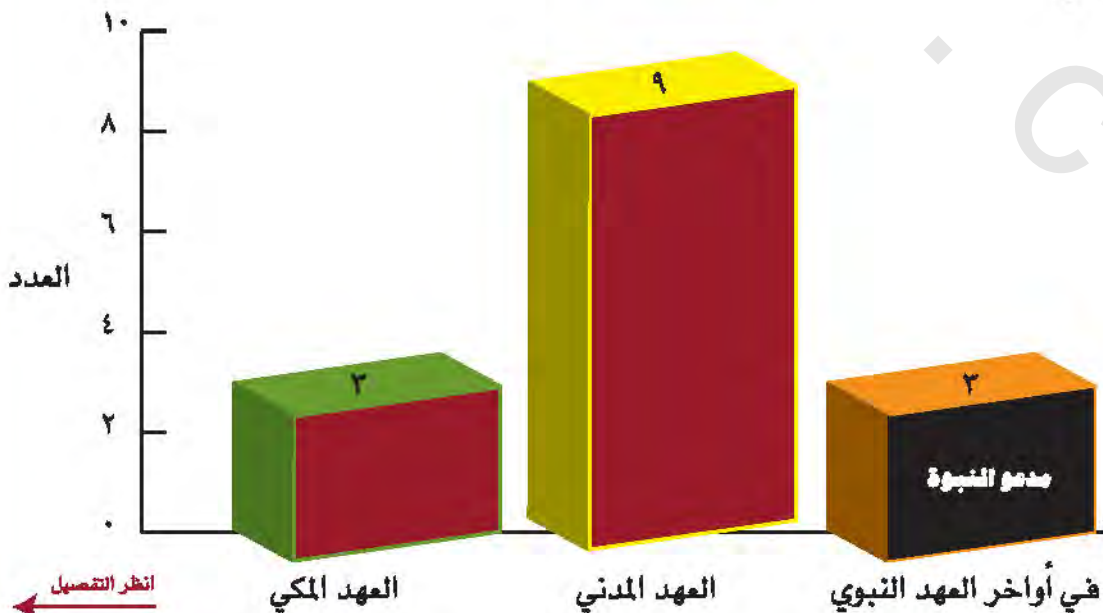
أطلست حروب الردّة

الردّة عن الإسلام في العهد النبوي الشريف

الردّة: (لغة) الرجوع عن الشيء ، ومنه الردّة عن الإسلام . فيقال : ارتدّ عنه ارتداداً أي تحوّل .

والاسم الردّة، والردّة عن الإسلام : الرجوع عنه . وارتدّ فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه . وفي **(الاصطلاح)** الردّة كفر المسلم بقول صريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمّنه .
فالردّة إذن : هي الرجوع عن الإسلام كلياً أو جزئياً بإنكار ما هو معلوم من الدين ضرورة، بنفي ما أثبتته الله - سبحانه وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، أو إثبات ما نفاه الله ورسوله ، وتكون بالفعل، والترك، والنطق، والاعتقاد، والشك، جاداً كان المرتد أم هازلاً. ويلفظ آخر أن يرتكب الإنسان ناقضاً من نواقض الإسلام.

قال **الكاساني الحنفي** المتوفى ٥٨٧هـ في بدائع الصنائع: (أما ركن الردّة فهو إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد وجود الإيمان، إذ الردّة عبارة عن الرجوع عن الإيمان). وقال **الصاوي المالكي** المتوفى ١٢٤١هـ في "الشرح الصغير": (الردّة كفر مسلم بصريح من القول، أو قول يقتضي الكفر، أو فعل يتضمن الكفر). وقال **الشرييني الشافعي** المتوفى ٩٧٧هـ في "مغني المحتاج": (الردّة هي قطع الإسلام بنية أو فعل، سواء قاله استهزاء أو عناداً أو اعتقاداً). وقال **البهوتي الحنبلي** المتوفى ١٠٥٠هـ في "كشف القناع": (المرتد شرعاً الذي يكفر بعد إسلامه نطقاً، أو اعتقاداً، أو شكاً، أو فعلاً).



أطلعت حروب الردة

الردّة عن الإسلام في العهد النبوي الشريف

العهد المدني

العهد المكي

أواخر عهد النبي

بعد الهجرة المباركة

معهو النبوة

مصحف بن كعب (الأسوة الحسن)

مصحف بن جبيب المنطري (الكذاب)

طلحة بن خويلد الأسدي

١ الثعلبي بن سويد الأنصاري

٢ مصعب بن عمير بن نوفل أمية

٣ ثلاثة إخوة: بشر وخبير وثعلبة

٤ مقيس بن صبابه الكلابي

٥ أربعة بن مريضة وثلاثة بن مغل

٦ عبد الله بن مسعود بن أبي السرح

رجع وحسن إسلامه

٧ عبد الله بن أبي طلحة التيمي

٨ ثعلبة بن عبد الله بن أبي طلحة

٩ المغيرة النخعي (سار)

مبيد الله بن جعش الأسدي

السكران بن عمرو بن مبيد شمس
رجع وحسن إسلامه

ارتداد بعض المسلمين في
حادثة الأسراء والمهاجر .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ
بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ
إِلَّا نَفْسًا لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي
الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا
كَبِيرًا﴾ (الأنعام: ٦٠)

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: « لا تقوم الساعة حتى يقتل فتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة.
ولا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين. كلهم يزعم أنه رسول الله ». رواه البخاري

أطلت حروب الردة

المرتدون في العهد المكي:

عبيد الله بن جحش الأسدي

عن أم حبيبة: «أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش، وكان أتى النجاشي، وقال علي بن إسحاق: وكان رَحَلَ إِلَى النُّجَاشِي، فمات، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وإنها بأرض الحبشة زوجها إياه النجاشي ومهرها أربعة آلاف، ثم جهزها من عنده، وبعث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شَرَحْبِيل ابن حَسَنَة، وجهازها كله من عند النجاشي، ولم يرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء، وكان مهوّر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم. رواه أحمد



هي رملة بنت أبي سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان القرشية المدينية زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) وأما أمية بنت عبد العزى بن حرقان بن عوف بن عبيد بن عويج ابن عدي بن كعب وكانت قبل أن يتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أسد خزيمية وكان خرج بها من مكة مهاجراً إلى أرض الحبشة واحتج بها عبيد الله وتصر بها ومات على التصرية وأبنت أم حبيبة أن تقتصر فأتى الله لها الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة فخطبها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فزوجها إياه عثمان بن عفان ويقال تزوجها النبي (صلى الله عليه وسلم) وهي بأرض الحبشة زوجها إياه النجاشي ومهرها أربعة آلاف درهم وجهازها من عنده وبعث بها إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) مع شرحبيل بن حسنة وما بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) إليها بشيء، وقال أبو عبيدة وخليفة بن خياط: تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سنة ست وقال خليفة: ودخل بها في سنة سبع من الهجرة وسمعت أم حبيبة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وحديث عن زينب بنت جحش عنه عليه السلام أيضاً روت عنها زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد في الجنائز والنكاح والطلاق وبدء الخلق وصفة النبي (صلى الله عليه وسلم)، والفتن قال ابن أبي خيثمة: توفيت قبل موت معاوية بسنة ^(١)، وتوفي معاوية في رجب سنة ستين، قال أبو نصر: فكانت ماتت في سنة تسع وخمسين من الهجرة على ما ذكره ابن أبي خيثمة، وقال محمد بن سعد: وفيها يعني سنة أربع وأربعين توفيت أم حبيبة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنبأنا أبو سعد المطرزي وأبو علي الحداد قالا: قال أبو نعيم الحافظ أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ اسمها رملة كانت فيمن هاجر إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات عبيد الله بها ^(٢).

١ - من أعلام النبلاء (١٤٢ / ٢) ط دار الفكر وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: يوم من قال: توفيت قبل سبعة سنة.
٢ - ابن حبان، تاريخ مشرق - (ج ١٩ / ص ١٣٦) .



أطلس حروب الردة

السكران بن عمرو بن عبد ود القرشي

قال أبو جعفر الطبري: وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتتصر، ومات بها، فخلف عليها رسول الله وهو بمكة. قال أبو جعفر: ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسيرة رسول الله أن رسول الله بنى بسودة قبل عائشة، ذكر السبب الذي كان في خطبة رسول الله عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقد النكاح^(١). ورجح البلاذري موته بمكة مسلماً^(٢).

قال ابن حجر: السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن نصر بن حسل بن عامر ابن لؤي القرشي العامري أخو سهيل بن عمرو. ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة وكذا قال ابن إسحاق وزاد أنه رجع إلى مكة فمات بها، فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعده زوجته سودة بنت زمعة زوجه إياها أخوه حاطب. وزعم أبو عبيدة أنه رجع إلى الحبشة فتتصر بها ومات^(٣).

١ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ / ص ٩٨.
٢ - ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١ / ص ٤٥١.

سودة بنت زمعة بنت قيس بن عبد شمس القرشية العامرية.

أمها الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية من بني عدي بن النجار. كان تزوجها السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو فتوفي عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة. روى ابن إسحاق وأخرج بن سعد بسند مرسل رجاله ثقات وقد تقدم في ترجمة خديجة أن خولة بنت حكيم قالت: أفلا أخطب عليك؟ قال: بلى. قال: فإنكن معشر النساء أرفق بذلك فخطبت عليه سودة بنت زمعة وعائشة فتزوجها فبقي بسودة بمكة وعائشة يومئذ بنت ست سنين حتى بنى بها بعد ذلك حين قدم المدينة. وأخرجه بن أبي عاصم موصولاً وسيأتي في ترجمة عائشة.

وأخرج الترمذي عن ابن عباس بسند حسن أن سودة خشيت أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا تطلقني وأمسكتي وأجمل يومي لعائشة ففعل فتزلت: "فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير" النساء ١٧٨. وأخرجه بن سعد من حديث عائشة من طرق في بعضها أنه بمث إليها بطلاقه، وفي بعضها أنه قال لها: اعتدى والطريقان مرسلان وفيهما: أنها قدمت له على طريقه فتأشده أن يراجعهما وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل.

ومن طريق معمر قال: بلغني أنها كلمته فقالت: ما بي على الأزواج من حرص ولكي أحب أن ييمتي الله يوم القيامة زوجاً لك. وفي الصحيح عن عائشة: استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبلة يعني ثقيلة فاذن لها ولأن أكون استأذنته أحب الي من معروج به. وصحح عن عائشة قالت: ما من الناس أحد أحب الي أن أكون في مسلاخه من سودة إن بها إلا حدة فيها كانت تسرع منها الفينة. وقال بن سعد: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال: قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: صليت خلفك الليلة فركمت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشيء أحياناً وهذا مرسل رجاله رجال الصحيح.

١ - ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج ٤ / ص ١٢.

أُطْلِقَ حُرُوبُ الرِّدَّةِ

حادثة فتنة الإسراء والمعراج:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٦٠

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) قال: منعك من الناس. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) أي منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك. وقوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أُسري به من مكة إلى بيت المقدس. ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به، وليست برؤيا منام.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفیان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سُئِلَ عن قوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن فرات القزاز، عن سعيد بن جبیر (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: كان ذلك ليلة أُسري به إلى بيت المقدس، فرأى ما رأى فكذبه المشركون حين أخبرهم.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: أُسري به عشاء إلى بيت المقدس، فصلى فيه، وأراه الله ما أراه من الآيات، ثم أصبح بمكة، فأخبرهم أنه أُسري به إلى بيت المقدس، فقالوا له: يا محمد ما شأنك، أمسيت فيه، ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، فمجبوا من ذلك **حتى ارتد بعضهم عن الإسلام** ^(١).

أُطْلِسَ حُرُوبُ الرِّدَّةِ

حادثة الإسراء والمعراج

١٧ رجب من السنة العاشرة من البعثة النبوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُمْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا خَلَّصَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْغَوَىٰ ﴿٥﴾ ذُرِّيَّتَهُ فَاَسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَسْمَعُونَ لِمَا رَأَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ سِدْرَتُهُ لَشَدِيدٍ ﴿١٤﴾ عِنْدَ حَاجَتِهِ لِمَا أَوْحَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَخْشَى الْيَسْدَرَةَ مَا يَخْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ سورة النجم



١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

الإسراء مأخوذ من السرى وهو المنشي ليلًا، وإسراء الله تعالى بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - معناه نقله ليلًا من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام، وهو ثابت بالقرآن الكريم في قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (الإسراء: ١). كما وردت به الأحاديث الصحيحة، وهي كثيرة مشهورة.

والمعراج مأخوذ من العروج وهو الصعود إلى أعلى، وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عرج به من الأرض إلى السماء، وذلك بالأحاديث الصحيحة، أو بقوله تعالى (ولقد رآه) أي جبريل (نزلة أخرى عند سدرته المنتهى عند ما جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاع البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) (النجم: ١٨، ١٣). ولثبوت الإسراء بنص الكتاب الكريم **قال العلماء**: إن منكره كافر - والعياذ بالله - **إلا أنه من المسلم به أن هذه الحادثة كانت بالروح والجسد معاً**، كما ذهب إليه جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء - والله أعلم.





المسجد الحرام بمكة المكرمة



الصخرة المباركة بمسجد قبة الصخرة



أُطْلِقَ حُرُوبُ الرِّدَّةِ

بعض المرتدين في العهد المدني:

إذا كان الطابع العام لأحداث الرِّدَّة في الفترة المكية هو تأثرها بدوافع خارجية، فإن الطابع الذي ينتظمها في هذه الفترة، هو أنها نابعة من داخل النفس، ومسوقة بدوافع شخصية، ومصالح ذاتية، ونزعات جاهلية. ومن هنا كان المرتدون في هذه الفترة أقل إيماناً - أصلاً - منهم في الفترة السابقة. وإذا كانت حالات الارتداد في تلك الفترة نزره كما رأينا، فإنها الآن - نسبياً - أكثر عدداً، وإن بقيت محصورة تعد على رؤوس الأصابع^(١).

١- د. علي المصطفى، حركة الردة، ص ٥٠.

الحارث بن سويد الأنصاري:

الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري الأوسي، قال بن الأثير: اتفق أهل النقل على أنه الذي قتل المجذر بن زياد فقتله النبي صلى الله عليه وسلم به وفي جزمه بذلك نظر لأن العدوي وابن الكلبي والقاسم بن سلام جزموا بأن القصة إنما وقعت لأخيه الجلاس لكن المشهور أنها للحارث وروى عبد الرزاق في تفسيره ومسند في مسنده كلاهما عن جعفر بن سليمان والباوردي وابن منده وغيرهما من طريق جعفر عن حميد الأعرج عن مجاهد **أن الحارث بن سويد كان مسلماً ثم ارتد** ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث: والله أنك لصدوق وإن الله أصدق الصادقين فأسلم، وروى عبد بن حميد والفريابي من طريق بن نجيح عن مجاهد في هذه الآية نزلت في رجل من بني عمرو بن عوف ومن طريق السدي نزلت في الحارث بن سويد أحد بني عمرو بن عوف وروى النسائي وابن حبان والحاكم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن بن عباس كان رجل أسلم ثم ارتد فذكر نحوه هذه القصة ولم يسمه وأخرجه الطبري من طريق داود موصولاً ومرسلاً، وعند أحمد بن منيع عن علي بن عاصم عن داود بلفظ إن رجلاً من الأنصار ارتد فذكر الحديث موصولاً وكان سبب قتله المجذر أن المجذر قتل أباه سويد بن الصامت في الجاهلية فرأى الحارث من المجذر غرة يوم أحد فقتله وهرب وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

يا حار في سنة من نوم أولكم ... أم كنت ويحك مفتراً بجبريل

أم كنت يا بن زياد حين تقتله ... بغرة في فضاء الأرض مجهول

ووقع لابن عبد البر الحارث بن سويد ويقال بن مسلم المخزومي: ارتد ولحق بالكفار فنزلت ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا﴾ الآية قلت: والمشهور أنه أنصاري^(٢).

٢- ابن حجر، الإصابة في معرفة (تمهيد) المصنوعة - ج ١ / ص ١٨٩.



أطلس حروب الردة

عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد:

كان عمير بن عدي الخطمي قتل عصماء بنت مروان، وكانت تحض على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجأها عمير ابن عدي بسكين تحت ثديها فقتلها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، وقال: إني لأتقي تبعة إخوانها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تخفهم". وقال الهجري: هي عصماء بنت مروان من بني عمرو بن عوف، قتلها عمير سنة اثنتين من الهجرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تتططح فيها عنزان في دار بني خطمة" ^(١).

١- ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ص ٣٧٨.

أبو طعمة بشير بن أبيرق الأنصاري:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿النساء﴾.

قال العلماء: هاتان الآيتان نزلتا بسبب ابن أبيرق السارق، لما حكم النبي صلى الله عليه وسلم (عليه) بالقطع وهرب إلى مكة وارتد؛ قال سعيد بن جبير: لما صار إلى مكة نقب بيتاً بمكة فلحقه المشركون فقتلوه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾. وقال الضحاك: قدم نضر من قريش المدينة وأسلموا ثم انقلبوا إلى مكة مرتدين فنزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾. والمشاقة المعادة. والآية وإن نزلت في سارق الدرع أو غيره فهي عامة في كل من خالف طريق المسلمين. و﴿الْهُدَىٰ﴾: الرشd والبيان، وقد تقدم. وقوله تعالى: ﴿تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ يقال: إنه نزل فيمن ارتد؛ والمعنى: نتركه وما يعبد؛ عن مجاهد. أي نكله إلى الأصنام التي لا تنفع ولا تضر؛ وقاله مقاتل. وقال الكلبي: نزل قوله تعالى: ﴿تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ في ابن أبيرق؛ لما ظهرت حاله وسرقته هرب إلى مكة وارتد ونقب حائطاً لرجل بمكة يقال له: حجاج بن علاط، فسقط فبقي في النقب حتى وجد على حاله، وأخرجوه من مكة؛ فخرج إلى الشام فسرق بعض أموال القافلة فرجموه وقتلوه، فنزلت: ﴿تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. وقرأ عاصم وحزمة وأبو عمرو «نُوَلِّهِ» ونُصْلُهُ بجزم الهاء، والباقون بكسرها، وهما لغتان. ^(٢).

٢- القرطبي، تفسير القرطبي - ج ٥ / ص ٢٨٥.

أُطْلِقَ حُرُوبُ الرِّدَّةِ

مقيس بن صبابه الكناني:

عن ابن عباس قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم **مقيس بن صبابه** ومعه زهير بن عياض الفهري من المهاجرين، وكان من أهل بدر وحضر أحداً، إلى بني النجار فجمعوا المقيس دية أخيه، فلما صارت الدية إليه وثب على زهير بن عياض فقتله، وارتد إلى الشرك^(١). وقال ابن إسحاق: **نميلة بن عبد الله قتل مقيس بن صبابه** يوم الفتح، وكان من قومه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله، وإنما أمر بقتله؛ لأن أخاه هشام بن صبابه كان مسلماً فقتله رجل من الأنصار في الحرب خطأ، ظنه كافراً، فقدم مقيس يطلب بدم أخيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتل أخوك خطأ، وأمر له بديته فأخذها ومكث مع المسلمين شيئاً، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافراً. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله^(٢).

٢٠١ - ابن الأثير، أسد الغابة ج ١ / ص ٢٨٦ - ج ٢ / ص ٧٨.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، قريش الطواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان ابن عفان من الرضاعة أرضعت أمه عثمان.

أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركاً، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمداً حيث أريد، كان يملي علي: "عزيز حكيم" فأقول: "أو عليم حكيم"؟ فيقول: "نعم، كل صواب".

فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابه ولو وجدوا تحت أستار الكعبة. ففر عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان، فقبضه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم طويلاً، ثم قال: "نعم". فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: "ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه". فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: "إن النبي لا ينبغي أن يكون له خاتمة الأعمى".

وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه. وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاء عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقية، وكان



أطلس حروب الردة

فتحاً عظيماً بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال، وسهم الراجل ألف مثقال. وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص. وكان فارس بن عامر بن لؤي، وكان على ميمنة عمرو بن العاص لما افتتح مصر، وفي حروبه هناك كلها، فلما استعمله عثمان على مصر وعزل عنها عمراً... وغزا عبد الله بن سعد بعد إفريقية (تونس اليوم) الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين. وهو "الذي" هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم، وغزا غزوة الصواري (السواري) في البحر إلى الروم^(١).

١ - ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢ / ٢ من ١١٧.

عبد الله بن خطل:

رجل من بنى تيم بن غالب، وإنما أمر بقتله لانه كان مسلماً فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقاً ويعت معه رجلاً من الانصار وكان معه مولى يخدمه مسلماً فقتل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاماً فتام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد^(٢). وقال ابن الأثير: عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم، فأرسله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مصدقاً ومعه رجل من الأنصار وغلماً له رومي قد أسلم، فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام، فتسلى يوماً أن يصنع له طعاماً، فقتله وارتد، وكان له قينتان تقنيان بهجاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقتله سعيد بن حريث المخزومي، أخو عمرو بن حريث، وأبو برزة الأسلمي^(٣).

٢ - القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٤ / ٤ من ١٤١.

٣ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١ / ٢٣١.

مسألة:

قال ابن القيم: وأما الموقد، فيرثه المسلمون، وأما هو فإن مات له ميت مسلم في زمن الردة ومات مرتداً لم يرثه؛ لأنه لم يكن ناصرًا له، وإن عاد إلى الإسلام قبل حسمه الميراث فهذا فيه نزاع بين الناس، وظاهر مذهب أحمد أن الكافر الأصلي والمرد إذا أسلم قبل حسمه الميراث ورثا كما هو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين، وهذا يؤيد هذا الأصل فإن هذا فيه ترغيب في الإسلام، وقد نقل عن علي في الرقيق إذا كان ابناً للميت أنه يشترى من التركة ويرث. قال شيخنا: ومما يؤيد القول بأن المسلم يرث الذمي ولا يرثه الذمي أن الاعتبار في الإرث بالناصر والمناصرة والمنازع هو المعارية ولهذا قال أكثر الفقهاء: إن الذمي لا يرث الحرابي، وقد قال تعالى في الدية: فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحريروا رقبة فالمقتول إن كان مسلماً فديته لأهله، وإن كان من أهل الميثاق فديته لأهله، وإن كان من قوم عدو للمسلمين فلا دية له؛ لأن أهله عدو للمسلمين وليسوا بمعاهدين فلا يطولون دية ولو كانوا معاهدين لأعطوا الدية ولهذا لا يرث هؤلاء المسلمين؛ فإنهم ليس بينهم وبينهم إيمان ولا أمان. ولهذا لما مات أبو طالب ورثه عقيل دون علي وجمعه مع أن هذا كان في أول الإسلام وقد ثبت في الصحيح أنه قيل له في حجة الوداع ألا تنزل في دارك فقال: وهل ترك لنا عقيل من رباع وذلك لاستيلاء عقيل على رباع بني هاشم لما هاجر النبي ليس هو لأجل ميراثه فإنه أخذ دار النبي التي كانت له التي ورثها من أبيه، وداره التي كانت لخديجة وغير ذلك مما لم يكن لأبي طالب فاستولى على رباع بني هاشم بغير طريق الإرث بل كما استولى سائر المشركين على ديار المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم كما استولى أبو سفيان بن حرب على دار أبي أحمد بن جحش وكانت داراً عظيمة. انظر أسنن، ج ٣ / ٨٦٩.

أُطْلِقَ حُرُوبُ الرُّدَّةِ

الرُّدَّةُ فِي أَوَاخِرِ الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ:

إذا كانت الرُّدَّةُ فيما مضى اقتصرَت على أشخاص قلائل، يدفعهم إليها ضغوط خارجية ثقيلة، أو مصالح ذاتية منبعثة عن مطامع صغيرة، فإن الردة في هذه الفترة كانت ردة جماعية أو بداية ردة جماعية لها مطامح كبيرة تستهدف القضاء على الدولة الإسلامية، ومحو دينها من على خريطة العالم آنذاك. ولقد كانت الرُّدَّةُ في هذه الفترة هي الجذر الأساس للرُّدَّةِ الكبرى التي ذرقرنها في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ^(١).

بدأت هذه الرُّدَّةُ منذ العام التاسع للهجرة المسمى بعام الوفود. وهو العام الذي أسلمت فيه الجزيرة العربية قيادها للرسول صلى الله عليه وسلم ممثلة بزعمائها الذين قدما عليه من أصقاعها المختلفة، وكانت حركة الرُّدَّةُ في هذه الأثناء لما تستعلن، بشكل واسع حتى إذا كان أواخر العام العاشر الهجري، وهو عام حجة الوداع التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل به وجعه الذي مات فيه وتسامع بذلك الناس، بدأ الجمر يتململ من تحت الرماد، وأخذت الأفاعي تطل برؤوسها من جحورها، وتجراً الذين في قلوبهم مرض على الخروج، فوثب الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة، وطلحة الاسدي في بلاد قومه ^(٢). ولما كان أخطر متمردين على الاسلام، وهما **الأسود العنسي ومسيلمة** وأنهما مصممان - كما يبدو - على المضي في طريق ردتهم قدماً دون أن يفكرا في الرجوع، وأنهما مشايعان بقوى غفيرة وإمكانات وفيرة، فقد أرى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من أمرهما ما تقر به عينه، ومن ثم ماتقر به عيون أمته من بعده. فقد قال يوماً وهو يخطب على منبره: أيها الناس، إني قد رأيت ليلة القدر، ثم أنسيتها، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فتفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين: صاحب اليمن، وصاحب اليمامة ^(٣).

وقد فسر أهل العلم بالتعبير هذه الرؤيا على هذه الصورة فقالوا: إن نفخه صلى الله عليه وسلم، لهما يدل على أنهما يقتلان بريجه، لأنه لا يغزوهما بنفسه، وإن وصفه لهما بأنهما من ذهب دلالة على كذبهما لأن شأنهما زخرف وتمويه، كما دل لفظ السوارين على أنهما ملكان لأن الأساورة هم الملوك، ودلاً بكونهما يحيطان باليدين أن أمرهما يشتد على المسلمين فترة، لكون السوار مضيقاً على الذراع ^(٤).

١ - ٢ - ٣ - ٤ . علي العنسي، حركة الردة، ص ٦٥ - ٦٦ .

٢ - الصعيحان.

٤ - ٥ - ٦ . علي العنسي، المرجع السابق، ص ٦٦ ، نقلاً من السهيلي في الروش الألف .



٢٠١- د. علي الفتوم، حركة الرد، ص ٦٦-٦٧.

صَاحِبُ سُنْعَاءَ وَالْأَخْرُسُ مَسِيلَةُ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

